الان يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه بخلاف ذلك ثم نسخ ولا مخالفة وبيد لذلك
ما في مسلم ايضا عن جابر رضي الله عنه كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل
فلم ينهنا وفي رواية ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمنا وساقيتنا
في النخل وانا اكره ان تحمل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها
فلبث الرجل ثم اتاه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الجارية قد حملت فقال قد اخبرتك
انه سيأتيها ما قدر لها فقد ارشده صلى الله عليه وسلم الى العزل الذي لا يكون معه الولد واخبره ان
ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول الولد وعن عبد الله بن زياد رضي الله عنه قال لما
اي غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث وهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم للمدينة فاقبل ابوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر الى ابله التي يفدي بها
ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من افضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا يسبى مثلها
فهذا فداؤها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب
كذا وكذا فقال الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع على ذلك الا الله واسلم ولعله دخل الى
المدينة وفي رواية انه اسلم قبل ذلك واسلم معه اثنان وناس من قومه وعليه فيكون قوله
فاسلم اي اظهر اسلامه وعند ذلك امره صلى الله عليه وسلم بان يخيرها فقال احسنت واجملت
فقال لها ابوها يا بنية لا تفضحي قومك قالت اخترت الله ورسوله وفيه كيف يأمره صلى الله
عليه وسلم بتخييرها بعد ان تزوجها كما تقدم ان مقتضى السياق انه تزوجها وهم على الماء ثم رأيت
الامام ابو العباس بن تيمية انكر مجيء ابيها وتخييرها وفي الاستيعاب اخذ عبد الله بن الحارث
اخو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء
بني اسارى بني المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سوداء فكلم النبي صلى الله عليه وسلم
في فداء الاسارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بم جئت به قال ما جئت بشيء قال فاين
الذود والجارية السوداء التي غيبت بموضع كذا قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ما كان معي احد ولا سبقني اليك احد فاسلم وفيه ما تقدم في ابيه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لك الهجرة حتى تبلغ برك الغماد هذا كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر والمتبادر
من هذا السياق انه جاء بغير تلك الذود وتلك الجارية طمعا في انه صلى الله عليه وسلم يجيبه لذلك فكان
اخته عنه ويحتمل ان العبارة فيها اختصار وحينئذ يكون الاصل في قوله صلى الله عليه وسلم
فاجئت به للمال الزائد على هذا الذي جئت به فيكون الذود والجارية نقص ما جاء به للفداء
فقال ما جئت بشيء اي زائدا على هذا الذي جئت به لانه يبعد ان يطلب الفداء من غير شيء فليتأمل
وفي لفظ انه لما جاء ابوها في فدائها فدفعه ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامها فخطبها
النبي صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعمائة درهم وفي الامتاع يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل اسير من بني المصطلق ويقال جعل صداقها عتق اربعين
من قومها والحاصل ان مجيء ابيها في فدائها وتزوجها للنبي صلى الله عليه وسلم مخالف لسياق ما تقدم
انه تزوجها وهو على الماء ويحتاج للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما رأى المسلمون انه صلى الله عليه وسلم
تزوج جويرية قالوا في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم
منهم وعبارة الامتاع ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس وقد اقتسموا رجال

بني المصطلق

بني المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم
من ذلك السبي وعن جويرية رضي الله عنها قالت لما اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني
والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي
تخبرني الخبر فحمدت الله سبحانه وتعالى اقول وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم
بها طلبتهم منه من غير فداء انه يجوز ان يكون الفداء وقع لبعضهم قبل عتق جويرية والتزويج
بها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم اطلق بعضهم الاخر الباقي فالفداء وقع لبعضهم والاعتاق وقع
لبعضهم الاخر فان السبي كان لاهل مائة بيت ويؤيد ذلك قول بعضهم كان السبي منهم من
منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء ومنهم من افتدي ويؤيد ذلك ما ياتي في كلام
عائشة رضي الله عنها ان الاعتاق كان لاهل مائة بيت اي فيكون الفداء لاهل مائة بيت والاطلاق
في الفداء لاهل المائة الاخرى ويكون مراد جويرية رضي الله عنها بقولها ما كلمته في قومي اي فيمن
بقي منهم ثم لا يخفى ان مجيء ابيها واخيها ومجيء ومنهم لفدائهم يخالف ما تقدم من انه اسر سائرهم
الرجال والنساء والذرية ولم يفلت منهم احد وببعد غياب هؤلاء حصوصا اباها الذي كان يجمع
القوم فعليك ان تنتبه للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها فالله اعلم ثم بعد ذلك
اسلم بنو المصطلق وبعد نحو عامين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط لاخذ الصدقة اي وكان بينه وبينهم شحناء في الجاهلية فخرجوا لتلقيه وهم متقلدون
السيوف فرحا وسرورا به فوهم انهم خرجوا لقتاله فرجع راجعا واخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانهم ارتدوا وانهم عليه الصلاة والسلام تهددهم اي واكثر المسلمون ذكر غزوهم
فعند ذلك قدموا فدخلوا واخبروا بانهم خرجوا اليه ليكرموه ويؤدوا ما عليهم من الصدقة
اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم خالد بن الوليد فاخبروه الخبر وعند ارساله
قال له صلى الله عليه وسلم ارمقهم عند الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات فشأنك بهم فدنا
منهم عند غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة فاذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس
فاذن ثم اقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما غاب الشفق اذن مؤذنهم ثم اقام فصلوا العشاء الاخرة
ثم لما كان جوف الليل اذا هم يتهجدون ثم عند طلوع الفجر اذن مؤذنهم واقام الصلاة فصلوا
اي الصبح فلما انصرفوا واضاء النهار اذا هم بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل خالد بن الوليد
فقالوا يا خالد ما شأنك قال انتم والله شأني اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انكم تركتم الصلاة
وكفرتم بالله فجثوا يبكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحناء في الجاهلية وانا خرجنا
بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي كان بيننا وبينه فرد الخيل عنهم ورجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
الآيتين قال ابن عبد البر رحمه الله لا خلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت ان قوله تعالى
ان جاءكم فاسق بنبأ نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بني المصطلق لاخذ صدقاتهم اي ونزل فيه وفي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي فكان يدعى الفاسق وبعثه لاخذ صدقات بني
المصطلق يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح وكان قد ناهز الحلم ويرد ما روي عنه انه
قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة يأتونه بصبيانهم فيمسح
على رؤوسهم ويدعو لهم بالبركة فاتي بي اليه وانا مضمخ بالخلوق فلم يمسح على راسي ولم يمنعه

نوهبهم لها ويحتاج للجمع ويقال في الجمع
بين ما تقدم من فدائهم واطلاقهم من غير

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)